-الاسطول البحري ( المغربي والاندلسي)

لقد عرف التاريخ البحري المغربي خلال العصور الوسطى ، لان الفاتحين المسلمين في شمال افريقيا حيث واجهوا صعوبات مصدرها النشاط البحري البيزنطي لهذا اضطر الى قيام نشاط بحري مماثل ،وحيث استقدموا من دولة مصر عددا من صناع السفن وعملوا على أنشاء دار الصناعة ، لقد عرفت المنطقة كذلك أقدم مناطق بحري هو مضيق جبل طارق.

ان موسى بن نصير منذ أن وجه طارقا للاندلس أمر بصناعة مزيد من السفن لنقل دفعة جديدة من الجند ، كذلك ان دار الصناعة بتونس أنتجت عدداً آخر من السفن استخدمها موسى ن نصير في حملته على الاندلس في سنة 93 ،وهي حملة أضخم بكثير من حملة طارق.وتابع ولاة المغرب بعد موسى بن نصير سياسة الغزو البحري التماسا للجهاد ضد البيزنطيين.

أصبح المغرب الاسلامي في قبضة المدرارية والرستمية وأصاب الخمول قاعدة افريقية البحرية ،وتوقفت غارات المسلمين في بحر المغرب فترة دامت ما يقرب من نصف قرن استعادت بيزنطة خلالها سياستها في البحر المتوسط . وقد ساعد على خمول النشاط البحري في المشرق والمغرب انصراف الدولة العباسية عن شؤون البحر المتوسط وعكوفها على مشاكلها الداخلية.

فمنذ نهاية القرن الثاني للهجرة أخذت بيزنطة تهمل شأن قواتها البحرية مجارية في ذلك المسلمين الذين انصرفوا عن البحر ، غير أن المغرب الاسلامي بعد أنفصاله عن العباسيين في الثلث الأخير من القرن الثاني الهجري لم يحذ حذوهم ، بل أخذ يتجه اتجاها بحريا ،ولم يلبث مسلمو المغرب والاندلس أن أستغلوا لمصلحتهم الاضطرابات التي واجهت البيزنطيين في الداخل، هكذا تغير الموقف في حوض البحر المتوسط الغربي والاوسط ، وآلت السيادة البحرية الى المسلمين .ويرجع الفضل في التفوق البحري الذي أحرزه المغرب الاسلامي على البيزنطيين الى امتداد السواحل المغربية والاندلسية وكثرة المراسي ، حيث منحت الطبيعة بلاد المغرب عامة وافريقية بوجه خاص بالمقومات الاساسية لقيامها بدور بحري هام ، فأن شكل الساحل ،ووضع على شكل شريط ساحلي طويل يتصل بسواحل طرابلس وبرقة وليبيا ومصر من جهة الشرق ،وبسواحل المغربين الأوسط والأقصى حتى المحيط الاطلسي من جهة الغرب ، في الحياة الاجتماعية لسكانه ، فكانوا يتميزون بنشاطهم البحري الذي لم يكن يتضح الا في الاوقات التي يقطع فيها المغرب صلته السياسية بغيره .

وتعتبر طرابلس من أهم قواعد الاساطيل المغربية في العصر الاسلامي ، فكانت مركزا لغارات الاسطول الاغلبي على جزيرة مالطة التي افتتحها الاغالبة في سنة 255ه . وكانت في العصر الفاطمي دار صناعة للاسطول الفاطمي ، فازدادت أهميتها العسكرية عندما اتخذت قاعدة من قواعد أسطول صقلية . وظهر من أهل طرابلس بحريون مهرة شغلوا مناصب كبيرة في البحرية الفاطمية.

أما الاندلس فشبه جزيرة سواحلها يدور بها البحر المتوسط من الجهتين الشرقية والجنوبية الشرقية والمحيط الاطلسي من الجهات الجنوبية الغربية والغربية والشمالية الغربية ولقد تعرضت سواحل الاندلسي لغارات قوى الاعداد ، فكانت الاندلس لذلك (دار وموطن رباط).

-الاسطول الاندلسي في عهد الفتح

لما كان مضيق جبل طارق فاصلاً بين المغرب وبلاد الاندلس فإن الحملات الاستطلاعية الاولى وحملات الفتح . ومن ثم تعاقب الجيوش من والى الاندلس ، فأن كل هذه الامور تحتاج الى أساطيل كبيرة لنقل المجاهدين وخيولهم وعتادهم. كان الاعتماد الاول وقبل كل شيء على الاساطيل العربية التي كانت تحت أمرة موسى بن نصير على طول الساحل المغربي.

-الاسطول الاندلسي في عهد الولاة

وعندما أكمل المسلمون فتح الاندلس ( 92-95ه) وبدأ عصر الولاة في الاندلس ( 95-138ه) اطلت جيوش المسلمين على سواحل اندلسية طويلة ، تشرف على البحر المحيط (الاطلسي) وعلى البحر المتوسط مما يجعلها عرضه لأي هجوم بحري . ولذا أعتمد المسلمون على دور الصناعة القديمة. كما أستفادوا من خدمات الخشب والحديد اللازمة لبناء السفن.

أن الاسطول الاندلسي لم يكن قوياً في هذا العصر ، حيث ظهر الاهتمام به في عصر الامارة .

**-الاسطول الاندلسي في عهد الامارة الاموية**

**عهد عبد الرحمن الداخل**

وفي عصر الامارة الاموية في الاندلس ( 138-316) اهتم عبد الرحمن الداخل بثغر الجزيرة الخضراء وعهد ادارتها الى الرماحس بن عبد الرحمن ،واشتهر أفراد هذا البيت بقيادة الاسطول الاندلسي على عهد الامويين .

لقد ازداد النشاط البحري في عهد الأمير هشام الاول هشام بن عبد الرحمن الداخل (172-180ه) عل الساحل الشرقي للاندلس ،وكان قوام هذا النشاط حملات بحرية قام بها جماعات من البحارة ، هاجموا فيها بعض الثغور والجزر القريبة.وقد زاد هذا النشاط ايضاً في عهد الامير الحكم بن هاشم (180-206ه).

ولما فتح الاغالبة جزيرة صقلية عام 212ه ، بدأت الاساطيل البيزنطية تهاجم القوات الاسلامية فيها ، ففي عام 214ه وجه الأمير عبد الرحمن الأوسط ( 206-238ه) ،حملة بحرية خرجت من ميناء طرطوشة الى صقلية لتعزيز الحامية الاسلامية فيها . وفي عام 221 ه خرج أسطول أندلسي من ثغر طركونة وهاجم مرسيلية وما حولها.

مع كل هذا فإن البحرية الاندلسية كانت لا تزال محدودة في إمكانياتها ووسائلها ،فلم تكن لديها القواعد والمحارس والسفن الكافية لحماية جميع سواحلها ولاسيما الغربية منها ، ولهذا عجزت عن حمايتها عندما هاجمتها أساطيل النورمان عام 229ه.

وكان لهذا الهجوم النورماني أثر كبير على الاندلس ، حيث ادى الى الاهتمام بالسواحل الغربية للاندلس وبناء التحصينات فيها. وكانت النتيجة المهمة هي أنشاء دار صناعة أشبيلية وانشاء المراكب.

**عناية عبد الرحمن الناصر بالأساطيل :**

عندما بويع عبد الرحمن بن محمد – الذي تلقب بالناصر لدين الله فيما بعد- بالأمارة في سنة 300هـ ، كانت الاندلس تحتدم بالثورات والفتن ،. وكان من الطبيعي أن يبدأ الامير عبد الرحمن بتدعيم الجبهة الداخلية قبل أن يواجه الاخطار الخارجية .وكانت اعظم المشاكل الداخلية التي واجهته هي ثورة عمر بن حفصون. الذي كان يسعى للاطاحة بدولة بني أمية والاستئثار بولايتها في ظل الخلافة العباسية ، فلما سقطت دولة الاغالبة وقامت الدولة الفاطمية في سنة 296هـ ، اتصل بالمهدي ورغبه في ضم الاندلس اليه وعده، المهدي بالنصرة ، ووصلته بالفعل مراكب في البحر رست في سنة 301هـ بالساحل الجنوبي من الاندلس.

ومنذ ذلك الحين بدأ عبدالرحمن بن محمد أمير قرطبة يهتم اهتماما جديا بالأساطيل البحرية ، فعمل على انشاء أسطول قوي يدفع به عن الاندلس الاخطار الخارجية التي تتعرض لها. ويذكر أن أسطول الاندلس يتكون من مائتي مركب أو نحوها .

ويعتبر عبد الرحمن بن محمد المؤسس الحقيقي للأسطول الاندلسي ، فقد نشطت حركة الانشاء وصناعة السفن في عهده الى حد أنه أنشاء لهذا الغرض عددا كبيرا من دور الصناعة في مدن الاندلس ، واستخدم لذلك أخشاب الصنوبر التي تنبت في طرطوشة لجودتها وصلاحيتها للإنشاء . وبادر في سنة 314هـ بالاستيلاء على طنجة ومليلة ، وفي سنة 319هـ على سبتة ، وبذلك أصبح يمتلك معبري الاندلس ، أن عبد الرحمن بن محمد هو الذي أمر بتأسيس دار الصناعة بنطجة ودار صناعة قصر مصمودة القريبة من سبتة ، وكانت تنشأ فيها المراكب والحراريق التي يسافر فيها الى بلاد الاندلس .

ولم يلبث النزاع بين الفاطميين في المغرب والامويين في الاندلس أن تطور الى صدام بحري مسلح ، ففي سنة 344هـ قطع المركب الكبير الذي انشاءه عبد الرحمن الناصر طريق مركبا يحمل رسولا من الحسين بن علي أمير صقلية الى المعز لدين الله الفاطمي ، واستولوا على ما فيه ،. فلما بلغ المعز ذلك ارسل اسطولا بقيادة الحسين بن علي صاحب صقلية ، وسيره الى الاندلس ، فهاجم الاسطول الفاطمي مدينة المرية في نفس السنة ، واستولوا على المركب الاندلسي الكبير ، وكان قد عاد من الاسكندرية مشحونا بأمتعة للخليفة عبد الرحمن ، وكان رد الفعل الاندلسي على هذه الغارة البحرية شديدا ، فقد هاجم الاسطول الاندلسي بقيادة أمير البحر غالب سواحل افريقية في العام التالي (345هـ) في ستين سفينة ، وفي أول المحرم سنة 347هـ أمر الخليفة عبد الرحمن الناصر صاحب الشرطة القائد أحمد بن يعلي بالخروج غازيا في الاسطول الى سواحل افريقية .

وجه الناصر أساطيله الى قطلونية وافرنجة للغزو ، ففي سنة 328هـ خرج محمد ابن رماحس في حربيتين الى طرطوشة .